

**الملك منسى: إذا كان الله قادراً على أن يغفر للأسوأ ...**

2 أخبار 33: 1-20

القس ستيف نيومان

20 تموز 2008

الراوي: كان منسى ملك يهوذا القديم رجلاً شريراً جداً، وقد وردت قصته في أخبار الأيام الثاني 33.

**1. خطايا منسى العظيمة. 2 أخبار 33: 1-9**

كان منسى ابن اثنتي عشرة سنة حين ملك، وملك خمساً وخمسين سنة في أورشليم، وعمل الشر في عيني الرب حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل، وعاد فيني المرتفعات التي هدمها حزقيا أبوه، وأقام مذابح للبعليم وعمل سوارى وسجد لكل جند السماء وعبدها، وبنى مذابح في بيت الرب الذي قال عنه الرب: في أورشليم يكون اسمي إلى الأبد، وبنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب، وعبر بنيه في النار في وادي ابن هنوم، وعاف وتفاءل وسحر واستخدم جاناً وتابعة، وأكثر عمل الشر في عيني الرب لإغاظته، ووضع تمثال الشكل الذي عمله في بيت الله الذي قال الله عنه لداود ولسليمان ابنه: في هذا البيت وفي أورشليم التي اخترت من جميع أسباط إسرائيل أضع اسمي إلى الأبد، ولا أعود أزحرج رجل إسرائيل عن الأرض التي عينت لأبائهم، وذلك إذا حفظوا وعملوا كل ما أوصيتهم به، كل الشريعة والفرائض والأحكام عن يد موسى، ولكن منسى أضل يهوذا وسكان أورشليم ليعملوا أشراً من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل.

**يكتمل هذا الوصف لخطايا منسى في 2ملوك 21: 16،**

وسفك أيضاً منسى دماً بريئاً كثيراً جداً حتى ملأ أورشليم من الجانب إلى الجانب، فضلاً عن خطيته التي بها جعل يهوذا يخطئ بعمل الشر في عيني الرب .

**2. دينونة منسى. 2 أخبار 33: 10-11**

وكلم الرب منسى وشعبه فلم يصغوا، فجلب الرب عليهم رؤساء الجند الذين لملك أشور، فأخذوا منسى بخزامة وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به إلى بابل (ع 10-11)

**3. توبة واسترداد منسى. 2 أخبار 33: 12-20**

ولما تضايق طلب وجه الرب إلهه، وتواضع جداً أمام إله آبائه، وصلى إليه فاستجاب له وسمع تضرعه، وردّه إلى أورشليم إلى مملكته، فعلم منسى أن الرب هو الله، وبعد ذلك بنى سوراً خارج مدينة داود غرباً إلى جيحون في الوادي، وإلى مدخل باب السمك، وحوط الأكمة بسور وعلاه جداً، ووضع رؤساء جيوش في جميع المدن الحصينة في يهوذا، وأزال الآلهة الغربية والأشباه من بيت الرب، وجميع المذابح التي بناها في جبل بيت الرب وفي أورشليم وطرحها خارج المدينة، ورمم مذبح الرب وذبح عليه ذبائح سلامة وشكر، وأمر يهوذا أن يعبدوا الرب إله إسرائيل، إلا أن الشعب كانوا بعد يذبحون على المرتفعات إنما للرب إلههم، وبقيّة أمور منسى وصلاته إلى إلهه، وكلام الرائيين الذين كلموه باسم الرب إله إسرائيل، ها هي في أخبار ملوك إسرائيل، وصلاته والإستجابة له، وكل خطايا وخيائنه والأماكن التي بنى فيها مرتفعات وأقام سوارى وتماتيل قبل تواضعه، ها هي مكتوبة في أخبار الرائيين. ثم اضطجع منسى مع آبائه فدفنوه في بيته، وملك أمون ابنه عوضاً عنه.

### التالي هو مونولوج درامي للملك منسى

كم منكم قتل شخصاً آخر؟ لقد قتلت الكثير. كم منكم قرر عبادة الأصنام التي لا تتطلب منك أي متطلبات بدلاً من عبادة الإله الحقيقي، الذي هو الرب الأخلاقي للجميع؟ فعلت ذلك. كم منكم دنس هيكل الله بالأصنام؟ فعلت ذلك. كم منكم ضحى بأبنائه على مذابح وثنية؟ فعلت ذلك. كم منكم انغمس في ممارسات روحانية غامضة حرّمها الله على وجه التحديد؟ لقد فعلت ذلك أيضاً. بالمقارنة بي أنتم جميعاً مجرد خطاة تافهين، بغض النظر عن مدى سوء اعتقادك بأنك لم تفعل شيئاً مهماً حقاً مقارنة بي، ولكن يمكنك أن تتعلم درساً هاماً من حياتي .

اسمي منسى بن حزقيا ملك يهوذا، جدي آحاز كان رجلاً شريراً، بصفته ملكاً على يهوذا تم تكليفه بقيادة الشعب روحياً، ولكنه بدلاً من ذلك قاد الشعب إلى الهلاك الروحي، وكان يصنع له أصناماً لعبادة البعل، لقد ضحى ببعض أبنائه في نار العبادة الوثنية، وسار في رجاسات الأمم التي طردها الرب من أمام بني إسرائيل، قدم جدي آحاز الذبائح وأحرق البخور على المرتفعات على قمم التلال وتحت كل شجرة منتشرة، وهي الأماكن القديمة للعبادة الوثنية التي قال الله إنها يجب أن تدمر من إسرائيل، وعلى النقيض من ذلك كان والدي حزقيا ملكاً صالحاً، لقد أحب الرب وحاول تطهير الأرض، وتخلص من أصنام البعل وأزال المرتفعات القديمة، لقد قاد الشعب في تقديم الذبائح للرب فقط، وفي تجديد الاحتفالات القديمة التي أمرت بها شريعة موسى .

كنت في الثانية عشرة من عمري عندما أصبحت ملكاً، وحكمت في اورشليم لمدة 55 عاماً، لقد بدأت عهدي بالإرادة الذاتية والتمرد، إذ كنت مراهقاً يتمتع بالسلطة ولم أرغب في اتباع وصايا الرب، لقد كنت مفتوناً بممارسات الديانات الوثنية، كما استدرجتني الوعود التي قدمها لي مستشاري، بأن اتباع هذه الممارسات الوثنية سيؤدي إلى تحالفات سياسية، من شأنها تعزيز مكانتي وسلطتي وثروتي. بدلاً من قيادة يهوذا لتكون نوراً للعالم من خلال طاعتنا لشريعة الله المعطاة لموسى، قمت بقيادة شعبي إلى اتباع الممارسات البغيضة للأمم الكنعانية ذاتها التي طردها الرب من أمام أسلافنا، وبنيت المرتفعات التي هدمها حزقيا أبي، وكان الكثير من الناس سعداء معي للقيام بذلك، فقد كانت لديهم روابط عاطفية وحنين إلى بعض المرتفعات. لقد أمرنا الله أن نعبده ونقدم الذبائح فقط إلى الهيكل المركزي، الذي كان في أيامي في الهيكل في اورشليم، وبهذه الطريقة يمكن أن يشرف الكهنة على الذبائح، والذين كان من المفترض أن يتأكدوا من أن عبادة الرب ليست وثنية، لكنني لم أرغب في أن أكون مقيداً إلى هذا الحد، أردت أن أفعل ما أردت أن أفعله، هل لديك نفس الرغبة من أي وقت مضى؟ أردت أن أترك الناس يفعلون ما يريدون القيام به، هل تريد أن تدع الأشخاص في حياتك يفعلون ما يريدون فعله حتى يكونوا سعداء معك، حتى لو كان ما يفعلونه خاطئاً؟ ولأنني أردت أن أرضيهم فقد أعدت بناء المرتفعات.

كانت المرتفعات مبنية على التقاليد القديمة لعبادة آلهة البعل عند الكنعانيين، ولكونها مرتفعة على التلال والجبال، كان يُعتقد أنهم أقرب إلى الآلهة في السماوات، وكانت آلهة البعل هذه آلهة الخصوبة، وقيل لنا أن عبادتهم من شأنها أن تزيد الإنتاج الزراعي وتساعد على جعل أمتنا غنية، وهذا من شأنه أن يجعلني أكثر ثراءً. فأعدت تأسيس المرتفعات وجعلت الناس يعبدون هناك الرب أو البعل أو كليهما، كما قمت ببناء مذابح لآلهة البعل المختلفة في جميع أنحاء الأرض، وعملت سوارى عشيرة، عشيرة كانت زوجة أو صديقة البعل في الأساطير الكنعانية القديمة.

أنا أيضاً عبدت النجوم، أذهلتني قصص البعض عن أن النجوم تحكمت في مصائرنا وكانت لها قوة كبيرة، أردت الاستفادة من كل مصدر قوة يمكنني العثور عليه، ولذلك عبدت النجوم في السماء ثم دنست هيكل الرب. لقد قال الله أن الهيكل هو المكان الذي سيبقى فيه اسمه في اورشليم إلى الأبد إذا أطعنا فقط، لكنني دنست الهيكل وفي أافية الهيكل بنيت مذابح لآلهة النجوم في السماء، وهي آلهة أرى الآن أنها كاذبة تماماً، لكنني كنت مفتوناً بكل شكل من أشكال العبادة وبكل ممارسة دينية، إن اتباع هذه الديانات لم يكن مجرد مسألة عبادة الله بطرق مختلفة، لقد كان الأمر

يتعلق بعبادة آلهة باطلة، وهي آلهة أدت إلى وجهة نظر مشوهة، لقد أصبح ذهني ملتويًا جداً لدرجة أنني في وادي بن هنوم، ضحيت ببعض أبنائي في النار للآلهة الوثنية، تخيل أنك تضحى بأبنائك للآلهة الباطلة.

لقد أوصانا الله بوضوح شديد بالإبتعاد عن الممارسات الوثنية للدين الباطل والسحر، يقول تثنية 18: 9-13، متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك، لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم، لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرافة، ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر، ولا من يرقى رقية، ولا من يسأل جانا أو تابعته، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب، وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك، تكون كاملاً لدى الرب إلهك.

بدلاً من الإهتمام بإرادة الله المعلنة في الناموس، طاردت الإرادة المزيفة للآلهة والأرواح الزائفة، من خلال ممارسة السحر والعرافة والشعوذة واستشارة الوسطاء والأرواح، لقد أخبرنا الله بوضوح أنه اختار الهيكل في اورشليم، ليكون مكاناً للسكنى بيننا بطريقة خاصة، لو أننا فقط حرصنا على أن نعمل كل ما أوصى به في الشرائع والأحكام والفرائض التي أعطاها موسى، التي وعدنا أنه سيعطينا هذه الأرض إلى الأبد ويملأنا بركة، لقد تجاهلت بغباء وعود الناموس، لم أدمر حياتي فحسب بل دمرت حياة شعبي، البعض منكم يسخر مني لكن ألا تفعلون بعض الأشياء نفسها؟ ألا تتجاهل ناموس الله المعلن وتبني حياتك واختياراتك اليومية على أشياء أخرى – رغباتك، والاتجاهات الشائعة في ثقافتك، والوعود الفارغة التي يقدمها الكثيرون، بأن طرقهم الخاصة هي الطريق إلى تحقيق الحياة الحقيقية؟

أضلت يهوذا وسكان اورشليم حتى صاروا أشر من الكنعانيين، كما ترون فإن التشويه الديني لا يجلب تشويه الدين فحسب، بل يجلب أيضاً تشويهاً اجتماعياً وأخلاقياً، لقد كتب عني في سفر الملوك أنني ملأت اورشليم دماً من الجانب إلى الجانب لأنني حكمت بيد شديدة، إذا أردت شيئاً أخذته، إذا عارضني أحد كنت أقتله أو أضربه ضرباً مبرحاً، إذا أردت امرأة أخذتها بغض النظر إن كانت متزوجة أو مخطوبة لرجل آخر. كما حذا الناس حذو الآلهة الوثنية التي لم تكن تهتم بالأخلاق، بل فقط بالطقوس والقرابين والتعاويد، وفي هذه الديانات الوثنية لم يكن هناك أمر ضد القتل أو الزنا أو السرقة، كان الدين يدور حول الطقوس والحصول على الآلهة إلى جانبك وليس حول الأخلاق، وبهذا الطريق قادت الأمة كلها إلى الخراب دينياً واجتماعياً وأخلاقياً.

لقد تكلم الرب معي ومع الشعب مراراً وتكراراً، وأرسل إلينا أنبياء يحذرننا مما سيحدث، أخبرنا الأنبياء أن الرب قال أنه سيأتي بكارثة على اورشليم ويهوذا، حتى تطن أذان كل من يسمع بها، وقال إنه سيمد فوق اورشليم خط القياس المستخدم ضد السامرة، والخط الراسي المستخدم ضد بيت أخاب، الملك الشرير للأسباط الشمالية الذي قاد أمته إلى عبادة البعل، لقد أخبرنا الأنبياء أن الله سوف يمحو اورشليم كما يمحى الإنسان الصحن، يمسحه ويقبله رأساً على عقب، وقيل لنا أنه سيترك بقية ميراثه ويسلمنا إلى أعدائنا فيسرقوننا وينهبوننا، كل هذا لأننا عملنا الشر في عيني الله وتركناه وأغضبناه، ولم أهتم بما قاله الأنبياء فقد كنت مهتماً فقط بفعل ما أريد القيام به، وأن يكون لدي طريقتي الخاصة، ولذلك رفضت كلام الأنبياء وسخرت منهم، البعض ضربتهم والبعض الآخر اضطهدتهم، والبعض الآخر طردتهم من المدينة والبعض الآخر قتلتهم .

مع ذلك لا تتخدع لأن الله لا يُستهزأ به، وما وعد الله به سيحققه، وما هدد الله به فسوف يأتي به، لمجرد أن الله لم يُدخل الدينونة والإرتباك إلى حياتك بعد، فلا تعتقد أنك سوف تنجو، يؤجلك الله الآن ليعطيك فرصة للتوبة، لا ترتكب خطأً باتباع المثال الخاص بي، لقد أعطاني الله الكثير من الفرص للرجوع عن طريقي الشريرة، لكنني تجاهلتها مراراً وتكراراً.

أقام الرب ملك أشور وجيشه ليزحفوا علي، لقد تم قيادتي إلى بعض التصرفات الغبية ضد الملك، الذي كنت أدفع الجزية كمرووس له طوال هذه السنوات العديدة، بكبريائي وحماتي أغضبته فجاء وجعلني أسيراً. كان ملوك أشور غزاة وحشيين مثل كثيرين آخرين، عوملت كحيوان وتم وضع خطاف في أنفي كما لو كنت ثوراً أو خنزيراً، وتم اقتيادي بالسلاسل والأغلال وأخذني إلى بابل حيث كنت مسجوناً، أنا الذي كنت في يوم من الأيام ملك يهودا المحترم والمكرم والقوي، تحولت الآن إلى مستوى الحيوان.

بينما كنت جالساً في السجن ومضت حياتي أمام عيني، فكرت في نوع الملك الذي أصبحت عليه، ونوع الرجل الذي أصبحت عليه، في كبريائي وغروري اعتقدت أنني أستطيع أن أتجاهل الله وأن أسلك طريقي الخاص، بدا لي أن الأمر نجح – على الأقل لفترة من الوقت، يبدو أنني نجحت في تحقيق طريقي الخاصة والحصول على ما أردت، دون أن أعير أي اهتمام لأي قانون أو سلطة علي، لقد وجدت الآلهة والأرواح الوثنية مريحة للغاية، يمكنني أن أعبدهم دون أن أكبح جسعي أو قتلي أو زناي أو عني، ولكن ماذا حدث لكل ذلك؟ لقد أخبرنا الله في شريعته كيف ستكون الأمور لمن يتجاهله، وأخبرنا أن الدينونة ستأتي، لقد حذرنا الله بنعمته مراراً وتكراراً من خلال الأنبياء الذين أرسلهم إلينا، ولكنني رفضت بحماقة كلام الأنبياء واستمررت في طريقي للهلاك.

الآن وجدت نفسي في سجن آشوري في بابل، رأيت كم كنت أحمقاً للغاية، بدأت أدرك شر طريقي ولذا صليت إلى الرب، واعترفت بخطاياي الكثيرة فقد أخطأت في حق والدي ومثاله، لقد أخطأت في حق شعب بلدي، الأشخاص الذين كان من المفترض أن أقودهم نحو الرب، اعترفت بأنني قدت الأمة إلى الخراب الروحي، اعترفت بخطاياي الفردية كالقتل والزنا والسرقه والكبرياء والغطرسه والتمرد وعبادة الأصنام والشعوذة والعرافة والسحر وكل شيء آخر، أخبرت الله أنني أسف لما فعلته وما أصبحت عليه، أخبرته أنني أدركت أنني أخطأت في حقه في المقام الأول، لقد كان الله الذي أحب شعبه واهتم بنا، ولكنني الآن قد انقلبت على محبته وقدت أمته إلى الخراب، طلبت منه أن يسامحني، على الرغم من أنني كنت أعرف أنني لا أستحق المغفرة على الإطلاق ولم أتوقع الحصول عليها.

الغريب أن الله غفر لي، شعرت بشيء مختلف في نفسي، وبعد وقت قصير من صلاتي جاء جندي وطلب مني مغادرة السجن، تم إعادتي إلى الديوان الملكي وأخبروني أنه سيتم إعادتي إلى يهودا، وسيتم إعادتي إلى عرشي، بالكاد أصدق أذني أو عيني.

تعتبر التوبة بالنسبة للبعض سطحية ولا معنى لها، كل ما يريدون فعله حقاً هو الخروج من المشاكل، لكن توبتي كانت صادقة وقد أثبتت ذلك من خلال أفعالي، عندما عدت إلى يهودا بدأت بإعادة بناء اورشليم، كما بدأت الإصلاح الديني، وتخلصت من الآلهة الأجنبية وأزلت التمثال الذي وضعته هناك من هيكل الرب، وأزلت المذابح من جبل الهيكل وحول مدينة اورشليم، لقد فعلت ما في وسعي لقيادة شعبي إلى الله وطرقه، ولسوء الحظ كان الضرر الذي أحدثته جسيماً للغاية ولم يمس الإصلاح أمتنا بعمق، لكنني كنت صادقاً في توبتي وفعلت ما بوسعي للرجوع إلى الرب.

إذن ماذا تعني قصتي بالنسبة لك؟ هل يوجد أحد هنا سيء مثلي؟ لا، لقد أثبتنا ذلك بالفعل، لذا فكر في الأمر. إذا كان الله يستطيع أن يغفر لي، فإنه يمكن أن يغفر لك أيضاً، ما هي طبيعة خطاياك؟ لماذا تشعر أنك متقل بتقل ذنبك؟ نعم أي خطيئة سيئة، إن الابتعاد عن الإله الحقيقي الحي والسير في طريق تدمير الذات هو دائماً انتهاك خطير للناموس، لكن خذ نفساً فإذا كان الله يستطيع أن يغفر لي، أنا الملك الأكثر شراً الذي عرفته يهودا على الإطلاق، فيمكنه أن يغفر لك أيضاً، فلا تجعل ذنبك عائقاً بينك وبين الله.

كما قال إشعياء النبي فيما بعد: اطلبوا الرب ما دام يوجد ادعوه وهو قريب، ليترك الشرير طريقه والرجل الشرير أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلها لأنه يغفر. لأن أفكاره ليست أفكاركم ولا طرقكم طريقي يقول الرب،

(أشعيا 55: 6-8) أنا وأنت لن نغفر أبداً لشخص شرير مثلي أو ربما لشخص مذنب مثلك، لكن طرق الله ليست طرفنا وأفكاره ليست أفكارنا .

خاطبني أشعيا أيضاً وإياك بهذه الكلمات: هلم نتحاجج يقول الرب، إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، إن كانت حمراء كالودود تصير كالصوف، إن شئتم وأطعمتم تأكلون خير الأرض، وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف، لأن فم الرب تكلم (أشعيا 1: 18-20) لا تدع خطيتك تقف في طريقك، بعض الناس ينغمسون في عقلائيهم الملتوية، لأنهم فعلوا الشر فإنهم يعتقدون أنهم لا يستطيعون التغيير، ويعتقدون أن الله لن يغفر، وبالتالي فإن طريقهم الوحيد هو الإستمرار في الشر، لكن الله مستعد أن يغفر ويطلب منك التوبة، ارجع عن الخطية مهما كانت واحتضن صلاحه، اذكر الملك منسى. إن كان الله يستطيع أن يغفر لي فإنه يستطيع أن يغفر لك، وإذا قررت ألا تتوب فتذكر ما حدث لي، إن كبرياءك ورفضك لله ولطرقه سيقودك إلى الهلاك يوماً ما، ربما يحجمك الله ويمنحك المزيد من الوقت للتوبة، لكنه لن يتراجع إلى الأبد سواء في هذه الحياة أو في الحياة القادمة، ستجد النهاية الحزينة لحياتك مثلما وجدتتها في ذلك السجن البابلي.

الراوي: يمكننا اليوم أن نفهم عملية الغفران بشكل أكثر وضوحاً مما فهمه منسى، يمكننا أن نفهم كيف يتناسب يسوع المسيح مع الصورة، لقد بذل يسوع المسيح حياته بالموت على الصليب من أجلنا، حتى يتم دفع العقوبة الكاملة لخطايانا، وحتى يأتي المغفرة لنا مجاناً وبشكل كامل وبنعمة.

إذا لم يسبق لك أن حصلت على نعمة الغفران، فيمكنك أن تفعل ذلك اليوم، فكر في حياتك. لقد أخطأ منسى وأنت أيضاً، قد تكون بعض خطاياك متعمدة وشنيعه مثل خطايا منسى، قد يكون البعض الآخر مجرد خطايا السهو، فأنت لم تفعل أشياء تعلم أنه كان ينبغي عليك القيام بها، قد تبدو خطاياك بسيطة مقارنة بخطايا منسى، لكن أي خطية ضد الله القدير تصبح بلا حدود في الأهمية، ببساطة أخبر الله أنك تعترف بخطاياك، أخبره أنك مستعد للتوبة، هذا يعني أنك تتخلى عن حياتك القديمة وتريد أن تعيش فيه حياة جديدة، وأخبر الله أنك تضع ثقتك في يسوع المسيح ليكون مخلصك، عندما تفعل ذلك فإن هذا الغفران الذي اختبره منسى يمكن أن يكون لك أيضاً، يستطيع الله أن يُخرجك من زنازة الذنب والدمار، ويقودك إلى طريق الحياة الجديدة والإسترداد.